

محاضرة في فتن هذا الزمان ومقاومتها

على رسول الله وعلى آله وصحبه. نُحِبُّ أن نجعل مَوْضِعَ الْمُحَاضَرَةِ فِي "فتن هذا الزمان، وكيفية مقاومتها". الفتنة: الْإِنْتَلَاءُ والامتحان، وقد يُسَمَّى الكفر والشرك فتنَةً، كما قال تعالى: { وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا يَكُونَ فِتْنَةً } أي: حتى لا يكون شرك ولا كفر، وقال تعالى: { وَلَوْ دُخَلْتُ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارَهَا ثُمَّ سُيَلُوا الْفِتْنَةَ لَأَنَّهَا } . ولكن أكثر ما تُطلُقُ الفتنَةُ على ما يَكُونُ فيهِ مَحْنَةٌ وَبَلَاءٌ، يَنْخُدُ بِهَا، وَيَنْحَرِفُ بِهَا، وَيَنْجُرُ فُرُونَ مَعْهَا، وَلَا يُسْتَطِيعُونَ مَقاومَتَهَا، وَلَا يُسْتَطِيعُونَ مَقاومَتَهَا. وهي الفتنة المُصِّلَةُ التي خَشِبَهَا النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَلَى أَمْتَهُ، كَمَا ثَبَّتَ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ.. أَوْ أَخْبَرَ { أَنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ فِتْنَةً كَفْطَعِ اللَّيلِ } المُطَلِّمُ يَصْبِرُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا، وَيُمْسِي كَافِرًا، وَيُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا، يَبْيَعُ دِينَهُ يَعْرَضُ مِنَ الدِّينِ } يعني: إذا جاءته تلك الفتنة أو بعضها انخدع بها، وَضَلَّ، وَانحرَفَ عن الحق والهدا، وبَاعَ دِينَهُ بِدُنْيَاهُ.. يَعْرَضُ فَاضِلَّ مِنَ الدِّينِ. هذه الفتنة تتحقق أو أكثرها في زماننا، لأجل ذلك لا يصبر عليها ولا يصابرُ إِلَّا مَنْ تَبَّثَّ اللَّهُ، وَرَزَقَهُ عِلْمًا وَبَصِيرَةً، وَلَا بدَّ أَنْ نَذْكُرَ أَمْثَلَةً لهَذَهِ الفتنة، وَنَذْكُرَ كَيْفِيَةَ علاجِهَا، حتَّى يَكُونَ الْمُسْلِمُ عَلَى بَصِيرَةٍ، وَبِالْأَخْصِ مَنْ هُوَ فِي مُسْتَقْبَلِ عُمْرِهِ- فِي سنِ الشَّابِ- فَإِنَّهُ كثِيرًا مَا يَنْخُدُ إِذَا لَمْ يُوقِفْهُ اللَّهُ يَعْقُلْ وَعِلْمٌ وَفَهْمٌ وَادْرَاكٌ يَنْخُدُ لِأَدْنَى دَاعٍ يَدْعُ إِلَى تَلْكَ الفتنة.